النهار

الاثنين 11 كانون الثاني 2010 - السنة 77 - العدد 23926

إجراءات السفر ومنع بث "المنار" يشعلان حرباً ديبلوماسية صعبة

رفض معظم اللبنانيين على المستويين الرسمي والشعبي اجراءين اميركيين مع مطلع السنة الجديدة عكرا نتائج الزيارة الرسمية الناجحة التي لباها رئيس الجمهورية ميشال سليمان لواشنطن في 19 كانون الاول الماضي. الاول ذو طابع اعلامي يتناول القرار الذي اتخذه مجلس الممثلين (مجلس النواب) في الكونغرس الاميركي، والمتضمن اجراءات ضد حرية التعبير عبر منع الفضائيات من بث إرسال قناة "المنار" التابعة لـ"حزب الله"، لأنها "تحرّض في المواد الاعلامية التي تبثها على الاميركيين وتشجع على الارهاب". اما الاجراء الآخر فهو ذو طابع أمني ويتمثل بوضع لبنان على اللائحة السوداء التي تضم عشر دول – تسع منها عربية وبينها دول حليفة أو صديقة للولايات المتحدة – وتالياً اخضاع المسافر اللبناني من المطارات الاميركية واليها، لتفتيش الكتروني مذل ومهين، واعتبار كل لبناني مسافر الى اميركا حاملاً "فيروس الارهاب".

ولم يترجم الرفض بالتعبير الاعلامي من رئيس الجمهورية الى النواب والوزراء فحسب، بل بتحرك فوري بدأه سفير لبنان لدى واشنطن انطوان شديد، بناء على تعليمات تلقاها من سليمان مباشرة، يعبّر فيها عن قلق اللبنانيين لتدابير الادارة الاميركية حيال المسافرين اليها من دول عدة بينها لبنان (...)". وباشر شديد تحركه بزيارة وزارة الخارجية وقدم احتجاجاً شديد اللهجة الى أكثر من مسؤول فيها، والتقى معنيين باجراءات التفتيش، وأبلغهم انعكاسها السلبي على نفسية المسافر. كما زار مسؤولاً بارزاً في مجلس الامن القومي في البيت الأبيض، واتصل بوزير النقل المتحدر من أصل لبنان راي لحود، مستهجناً المساس بكرامة المسافر اللبناني. وطلب اعادة تقويم تلك الاجراءات ازاء اللبنانيين، واعادة النظر فيها خلال فترة قصيرة، تمهيداً لالغائها، مؤكداً الأهمية التي توليها سلطات الأمن المكلفة مكافحة الارهاب، وان السلطة اللبنانية ليست ضدها انما ينبغي حصرها بالاشخاص المشتبه فيهم وفق لوائح اسمية متوافرة لدى اجهزة الأمن من المطارات.

ولمس من خلال اللقاءات التي عقدها، أن هذه الاجراءات اتخذت تحت وطأة صدمة محاولة تفجير طائرة الركاب الاميركية التي كانت متوجهة يوم عيد الميلاد من امستردام الى ديترويت، في ظل النتائج الكارثية المحققة لو نجحت. ويشار الى ان المسؤولين الذين التقاهم، لفتوه الى ان وضع لبنان على اللائحة العشرية السوداء، لا يعني ان لبنان على لائحة الدول التي تصنفها اميركا "إرهابية".

اما الاحتجاج على تلك الاجراءات، فلم يقتصر على ابلاغه رسمياً بالطرق الديبلوماسية، بل اثاره ايضاً الرئيس سليمان ورئيس الوزراء سعد الحريري ووزير الخارجية والمغتربين علي الشامي مع النائب الاميركي آلسي هاستينغز الذي زارهم الجمعة الماضي. تحفظ الشامي عن تلك الاجراءات "لكونها تمس بحقوق الفرد الاساسية وكرامته الانسانية، وتميز بين جنسية وأخرى". وكرّر المسؤولون ابلاغه الرفض والاستغراب لتلك التدابير.

ولفتوا أيضاً السناتور جون ماكين الذي زار بيروت، الى رفضهم قرار مجلس الممثلين المتعلق بتقييد الاعلام المرئي والذي يشمل قناة "المنار". لكن بدا ان ماكين لم يقتنع، اذ رد علناً من المختاره متمسكاً بالقرار بقوله: "يحق للولايات المتحدة معاقبة القنوات" لأنها تشجع على الارهاب والصراع. واضاف: "ثمة فرق بين الدفع بالناس الى القيام بأعمال ارهابية وبين حرية التعبير". وذهبت ادراج الرياح، شروحات سليمان له ان لبنان حريص على الحريات الاعلامية والدفاع عنها، وكذلك ما اطلعه عليه بري عن مضمون رسالته الى نظيرته نانسي بيلوسي، اذ اعتبرا ان قرار مجلس الممثلين المتصل بمعاقبة الفضائيات التي تبث اخباراً وبرامج "يشكل انتقاصاً من سيادتنا وسيادة الكثير من الدول ومساساً بمبدأ الحرية وحرية التعبير والحقوق المدنية ويؤدي الى زيادة تعقيد العلاقات ويسيء الى صورة بلدكم (...)".

صحيح أن هذا القرار لن يصبح نافذاً قبل احالته على مجلس الشيوخ للنظر فيه وتعديله او تركه كما ورد، في حال قرر الموافقة عليه. غير ان الصحيح ايضاً ان من الصعب تأخير اقراره في مجلس الشيوخ، نظراً الى التصميم الاميركي والى الدور الاسرائيلي الفاعل والداعم للقرار وابقائه كما صدر.

ويسأل اللبناني الذي يقصد اميركا اما في مجال عمله واما لاستكمال دروسه الجامعية واما لتخصصه واما للطبابة الى متى يقى خاضعاً للتفتيش الالكتروني المذل والمهين؟

كتب خليل فليحان:

جميع الحقوق محفوظة - © جريدة النهار 2010